FUJAH/Vol. 1, No. 2 | December 2024 | Pages 155–165

المدح والنصيحة في الشعر السياسي العالمي في بلاد يوربا، نيجيريا

Praise and Advice in Global Political Poetry in Yorubaland, Nigeria

DR. AHMAD. A. AGBAJE
Department of Arabic and Islamic Studies, Foutain University, Osogbo.
ahmadagbaje68@gmail.com
080322951536

Abstract

This study examines contemporary Arabic poetry by Yoruba scholars in Southwestern Nigeria, including Oyo, Osun, Ogun, Ekiti, Ondo, Lagos, and parts of Kwara and Kogi states, as well as Yoruba-speaking areas in Benin Republic. The research addresses the need to explore the unique themes, artistic techniques, and global perspectives embedded in these poems, which reflect the poets' engagement with current affairs, political events, and historical figures such as Barack Obama and Nelson Mandela. The objectives of the study are to compile, analyze, and highlight the thematic and artistic elements of these poems, including their language, emotion, style, and ideological depth, while also showcasing the esteemed role of Yoruba poets in addressing global issues. Utilizing analytical and historical methodologies, the research scrutinizes each poem to uncover its purpose -whether praise, advice, satire, or political commentary- and extracts the underlying political and cultural values. The findings reveal the distinctive features of Arabic situational poetry in Yorubaland, including its vocabulary, structures, themes, and influences from the Quran and Hadith, emphasizing its significance in both local and global contexts.

الملخص

تتناول هذه الدراسة الشعر العربي المعاصر لليوربا في مناطق جنوب غرب نيجيريا، بما في ذلك أويو، وأوشن، وأوغن وأيكيتي وأوندو ولاغوس وبعض بلدان كوارا، وكوغي، بالإضافة إلى المناطق الناطقة بلغة اليوربا في جمهورية بنين. يعالج البحث الحاجة إلى استكشاف الموضوعات المتميزة، والتقنيات الفنية، والرؤى العالمية المتضمنة في هذه القصائد، والتي تعكس انخراط الشعراء في القضايا المعاصرة، والأحداث السياسية، والشخصيات التاريخية مثل باراك أوباما ونيلسون مانديلا. تهدف الدراسة إلى جمع وتحليل وإبراز العناصر الموضوعية والفنية لهذه القصائد، بما في ذلك لغتها، وعاطفتها، وأسلوبها، وعمقها الفكري، مع تسليط الضوء على الدور المرموق لشعراء اليوربا في معالجة القضايا العالمية. وعبر استخدام المنهجين: التحليلي والتاريخي، يسير البحث أغوار كل قصيدة معروضة لفهم غرضها الشعري -سواء كان مدحًا، أو نصيحة، أو هجاء، أو تعليقًا سياسيًا- واستخراج القيم السياسية والثقافية الكامنة فيها. تكشف النتائج عن السمات المميزة للشعر العربي الوضعي في بلاد اليوربا، بما في ذلك مفرداته، وتراكيبه، ومواضيعه، وتأثره بالقرآن والحديث النبوي، مؤكدةً أهميته في السياقات المحلية والعالمية.

الكلمات المفتاحية: المدح، النصيحة، الشعر العربي، السياسة العالمية، بلاد يوربا.

المقدمة

المدح أو المديح شعر غنائي يعبر فيه الشاعر عن تجربة إعجابه بالمناقب والفضائل الإنسانية متجلية في شخص فردي أو معنوي، ويعلي شأنها إعلاء تكون فيه المكافأة لصاحبها ويكون فيه التحريض للناس في كل زمان ومكان[6]. يكاد يتفق النقاد العرب على أن المديح أقدم الأغراض الشعرية وأبرز فنونها على الإطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود. فعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس فإن المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر[7] بل ظل هو الأصل وسائر الفنون الشعرية هو الفرع. والجدير بالذكر أن المديح ألوان وأنواع تختلف باختلاف الممدوحين، فمن أهم أنعها:

1- المديح الديني – المتمثل في مدح الله عز وجل، والمديح النبوي، ومديح آل البيت
2- مديح الملوك والخلفاء
3- مديح الأمراء والوزراء والوجهاء
4- مديح العلماء والأدباء
5- مديح الأوطان والبلدان[8]

وغني عن البيان أن المديح ميدان فسيح تتقلب فيه قرائح الشعراء بجميع أنواع الفضائل لإطراء الممدوح بكل ما يستحقه من مفاخر كريمة وشمائل أثيرة، فمنهم من نظم قصائد في مدح شيوخهم وأساتذتهم ومربّيهم، ومنهم من قرض الشعر في مدح مدارسهم وجامعاتهم التي تخرّجوا منها وغير ذلك. هذا، وقد اصطبغ المدح عندهم بصبغة أخرى في العصر الراهن حيث خرج من هذا الإطار الداخلي إلى الإشادة بمناقب رجال في بيئات نائية لا يمتون لهم بصلة غير أنهم صنعوا التاريخ وأتوا بما دونه خرط القتاد، وليس هذا فحسب بل أثبتوا للعالم عبقرية نادرة فكانت العاطفة الإعجابية الإنسانية المحضة هي الحافز والداعي لأولئكم الشعراء إلى قرض الشعر في مدحهم بغض النظر عن انتماء ممدوحيهم الديني والقبلي. وممن يدخل ضمن هذا الإطار من الزعماء السياسيين الأفارقة الرئيس الأسبق ،(Nelson Mandela) الزعيم نيلسون منديلا لجمهورية جنوب إفريقيا وأحد أبرز المناضلين والمقاومين لسياسة التمييز العنصري[9] التي كانت متبعة في جنوب إفريقيا[10] ولذلك نال هذا العملاق إعجاب شاعرنا عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي[11] فمدحه في قصيدة بعنوان "من لي بثاني منديلا أفريقيا[12] وهي:

مفهوم الشعر السياسي والتجارب المبكرة.

يُعَدُّ الشعر السياسي من أبرز أشكال التعبير الأدبي التي وجّهت رسائلها نحو القضايا السياسية، سواء بدافع العصبية القبلية أو الحزبية، أو انطلاقًا من مبادئ مثل الشورى أو الديمقراطية أو تبنى فكرة[1]. وقد عرفت العصور الأدبية القديمة ظهور الشعر السياسي، فمنذ العصر الجاهلي حيث تسود القبلية، يعدّ الشاعر الذائد عن عرض قبيلته والمدافع عن مصالحها، كما في قصائد دريد بن الصمة وزهير بن أبي سلمى[2]. مع ظهور الإسلام، تطور الشعر ليعكس الصراع بين المسلمين وكفار قريش، حيث استخدم شعراء مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك الشعر للدفاع عن المبادئ الإسلامية. في العصر الأموي، ازدهر الشعر السياسي مع ظهور الأحزاب المتنافسة، بينما تراجع في العصر العباسي بسبب الخوف من البطش، وتحول إلى مدح الخلفاء. ومع ذلك، ظهرت بعض الأصوات النقدية مثل المتنبي. في عصر المماليك والعثمانيين، استمر الشعر السياسي في التطور[3].

الشعر السياسي في بلاد يوربا

إن نشأة الشعر السياسي العربي في نيجيريا بصفة عامة وفي بلاد يوربا بصفة خاصة ترجع إلى حقبة تاريخية قديمة غير أن البداية الفعلية ارتبطت بقيام خلافة صكتو الإسلامية، ذلك أن الجو السياسي في أوائل خلافة عثمان بن فودي مملوء بالاضطرابات السياسية الشديدة وكثرة الحروب وتأسيس المماليك. فأدلى كل شاعر دلوه في مدح أميره أو قائده أو قومه[4].

ولا يختلف الشأن في هذا الصدد ببلاد يوربا حين جاء الشيخ عالم صالح وأحاط به العلماء من مختلف البلاد الشمالية والجنوبية، ولما أسست الدولة الإسلامية في بلاد يوربا ونشبت الحرب بين الفئة الكافرة والمسلمة وقام العلماء الذين أجادوا الشعر بحرب اللسان يمدحون علماءهم ودينهم ويحصون مناقب الإسلام وأوصاف رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما الشعر السياسي اليورباوي المشهور، فإنه يشتمل على الوصف السياسي، الهجاء السياسي، الشكوى السياسية، النصيحة السياسية، التحريض السياسي، التحذير السياسي والفخر السياسي[5].

المدح في الشعر السياسي العالمي في بلاد يوربا:

في الكتب، ثم أوصى الشاعر الساسة الأفارقة بالتّأسّي بهذا الرجل .لأنه يكفيهم قدوة

أودع الشاعر في القصيدة روائع بلاغية وأدبية مثلما نلاحظ في قوله: "وإذا رأيت رأيت ألفا في الوغى" حيث شبّه الشاعر ممدوحه بكونه في الرجولة كألف رجل عند الوغى لشدّة عزمه وعدم ردعه عن طريق الحقّ. إلا أنه قصر في حق بعض الأوزان الشعرية للقصيدة، ومثال ذلك قوله: "إنّ الجنوب لأفريقية لن ولن" حيث زاد على تفعلة البحر، وحبّذا لو صاغه على هذا المنوال وقال: "إن الجنوب لأفرقية .لن ولن" لكان أحسن والله أعلم

وعلى نفس المنوال نسج الشاعر عبد الواحد جمعة أريبي[13] قصيدته في مدح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود المولود عام (1343ه/1924م) الملك السادس للمملكة العربية :السعودية[14]. يقول الشاعر

يَا خَادِمَ الحَرَمَينِ اليَوْمُ بَيْعَتُنَا ... صِدقٌ يُقدم فِي الأحوالِ رِضْوانَا

أَنْتَ الأَمِيرُ لِكُلِّ المسلمينَ فَمَا ... نَبْغِي سِوى خدمةِ الإسلامِ مِيدَانا

إِذَا التقى الصدقُ والسلطانُ مُجْتَمعا ... قَدْ بَارَكَ اللهُ معانا ودنيانا

يَا آيةَ الجَدِ والتّوْحِيْدِ وَالكَرَم ... باللهِ دُم فِي عُلاك البدْر أزْمَانا

أَمْسَتْ جمِيعُ أَراضِي مكة الحَرَم ... وَأَنْتَ خَادِمُهَا بيتًا وقَيعَانا

وَكنتُ في الملك ابْنا ثم كنتُ أخا ... وَاليومُ آضِ إليك الملك رضوانا

فللأمانةُ حَظٌّ فِي تَكرُّمِكُم ... لَولاَ الأمانةُ كَانَ الحظُّ حرمانا

يَا خَادمَ العِلمِ والحجاجِ والحرمِ ... حفظتَ عرشَ أبي الخُدَّامِ ريانا

وَأَنْتَ يحفظك المولى بتكرُمةٍ ... أَسُّوا أَسَاستَنَا بِنَلسِنْ مَنْدَلَا ... ذَاكَ الَّذِي تَرَكَ الرِئَاسَةَ مفضَلا

مَنْ لِي بِثَانِي مَندَلا أفْرِيقِيَا ... جُرَةً وَتَضْحِيَّةً وَسَعْيَا أَمْثَلَا

وَهُوَ الفِدَائِي المِثَالِي الإِبَا ... ئِي العِصَامِيُّ الصُّبورُ عَلَى الصَّلى

وَإِذَا رَأَيْتَ، رَأَيْتَ أَلْفًا فِي الوَغَى ... وَإِذَا لَقِيْتَ فَذَا جَلْجلا

رَجُل الرِّجَالَاتِ الأَفَارِقَةِ الأُلَى ... هُمْ حَارَبُوا المُسْتَعْمِرِينَ تَبَسُّلا

فَالرَّجُلُ خَيْرُ الرَّجُل فِينَا مَنْ قَضَى ... نَحْبًا بِنَفْعٍ لِلْخَلَائِقِ أَفْضَلا

إِنَّ الجَنُوبَ الأَفْرِيقِية لَنْ وَلَنْ ... تَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ المُضحِّي مَنْدَلا

نَادَى فَأُوْذِيَ ثُمَّ سِجن أَنْ دَعَا ... فِيْهِمْ إِلَى التَّحْرِيرِ حِينَا أَطْوَلا

سنة فَإِنْ السِّجْنَ أَقْبَحُ مَنْزِلَا ... عِشْرِينَ بَعد السَّبْعِ فِي سِجْنِ العِدَى ... حُرِيَّةً ذِكْرَى لَهَا لَنْ تَذْهَلا

جَاءَتْهُ مِنْ بعدِ المَشِيبِ أَخِي الرَّدَى

استهل الشاعر قصيدته معرّفا بشخصية "نيلسن منديلا"، وذاكرا فضائله ومآثره وتضحيته، فذكر من خصاله الصبر والتضحية والجرأة والإباء حتى قال إنه رجل فذّ بمثابة ألف رجل حيث تصدّى للمستعمرين داعيا إلى تحرير البلاد من أيديهم، وفي سبيل ذلك ضحى بكل غال ونفيس حيث ألقي في السجن لمدة سبع وعشرين سنة وألحقت به صنوف الأذى غير أن ذلك لم يثنه عن همّه ولم يصده عن مواصلة نضاله، فذكر الشاعر بأن أفريقيا الجنوبية لن تنسى لهذا البطل مآثره وأن ذكره سيظل خالدا في القلوب، مسطّرا

جِيدَها فِي قَطرِنَا الَحنَّانِ عِزُّكَ هَائِلُ

أَنزِل ركابَك سَالمًا بَلْ غَانِمًا وَمَزِيَّةٌ آمَالُها تَتَنَقَلُ

آثارُ مَجْدِكَ لِلْشُعوبِ جَلِيَّةٌ يَشْكُو الجَوَى مِنْ وَخْزَةٍ مُتَسَولُ

يَأْوِي جنابُك معدم أَوْ مَنْ ظَلَم وَالجدُّ فعلُكَ مَا عَدَاكَ مُمَاطِلُ

وَالَحقُّ قَولُكَ والسَّخاءُ سَجِيَّةٌ إِلَّاكَ بِرُّك واصِلٌ وَمنَاهلُ[18]

أنت الجليلُ فمَا لنَا مِنْ مَفزعِ

افتتح الشاعر القصيدة بسعادة المرحبين بالرئيس كلنتن، وأنه نعمت القيادة قيادته، والنيجيريون في أشد شوق إلى لقيانه، وأنّ الممدوح قوله حقّ إذا قال صدق، وإذا وعد وفى، والسخاء عادة له وسجية. لقد ساهم الشاعر موسى عبد السلام مصطفي أبيكن في مدح الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وأشاد بشجاعته وبطولته النادرة. لم تكن حياة ياسر عرفات إلا تاريخا متواصلا من النضال والمعارك التي خاضها وأسس من مجموعها تاريخا جديدا وحديثا لفلسطين، بحيث غدت القضية الفلسطينية رمزاً عالمياً للعدالة والنضال، وجعل من كوفيته رمزا يرتديه كافة أحرار العالم ومناصري قضايا السلم والعدالة العالميين.[19]

هلْ في الورَى يزرِي المعارك خُضْتَها يَا سِرُّ إلا الخَيْزَبُونَ الأَلْكَدُ

اللهُ درُّك للسلامةِ يركنُ وَالاحتمالُ علَى الأذى يتحدَّدُ

لِلْمسْلِمِينَ ولِلحُقوقِ نِضَالُكم مَبْنِيُّ كفُّك للأنَامِ لِتَرْفدُ

وَإِذَا الدُنَا رقدتْ وعينُك لم تَنَمْ أَسَفًا عَلَى الشُّهَدَاءِ غيرك يرقُدُ

وَلَعَمْرِي إِنّك فِي البسالةِ ضِرْغَمُ يومُ النِزالِ أَبِيُّ إِنّك صندِدُ

دومًا ويرْعَاك بالتوفيقِ سُلطانا[15]

الفكرة العامة التي تضمنتها القصيدة هي: المدح والتهنئة لخادم الحرمين الشريفين "الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود" عندما تولى رئاسة المملكة العربية السعودية عام 2005م.

بدأ الشاعر قصيدته بالكلام عما حدث للملك عبد الله أنه كان على قدر من الله – عز وجل- بيْد أنه من أبناء الملك وكان وليّ العهد للملك السابق، فهنّأه على ذلك وشكر المولى العلي القدير الذي حقق له أمنيته. ثم ذكر أن أحقّ الناس بخدمة بيت الله الحرام هم الشرفاء الذين لا يرتضون بالظلم والفساد ويحاربونه دفاعا وتطهيرا لقبلة المسلمين، ثم أكّد أن بيعة الناس له بيعة صدق لا نفاق، فعليه أن يستغل المنصب لخدمة الإسلام ورفع راية الحق ليتمّ بذلك الأمانة، وأن يقوم بخدمة العلم وأهله والبيت الحرام وحجّاجه مقتفيا أثار أجداده في ذلك، "والشبل في المخبر مثل الأسد".

فالشاعر في القصيدة مادحا استخدم الألفاظ السلطانية المناسبة كالأمير والملك خادم الحرمين، وقد استعمل الشاعر النداء كثيرا في قصيدته لأغراض بلاغية مختلفة منها على سبيل المثال ما رأينا في البيت الأول حيث قال: "يا خادم الحرمين" وفي قوله "يا خادم العلم" وكذلك في صدر البيت الرابع حيث قال: "يا آية الجد والتوحيد والكرم" فنلاحظ أن الشاعر باستعماله النداء في هذه النماذج من شعره بغرض التعظيم من شأن المنادى.

وكذلك الشاعر موسى عبد السلام مصطفي أبيكن[16] في شعره الذي قاله مدحا للرئيس الأمريكي الأسبق السيد بيل كلينتون (Bill Clinton) [17] وترحيبا به خلال زيارته الرسمية إلى نيجيريا عام 2000م. ويعتبر الزعيم بيل كلينتون (19 أغسطس 1946م)، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثاني والأربعون، انتخب لفترتين رئاسيتين متتاليتين بين عامي 1993 و 2001م. فإليك أبيات مقتطفة من القصيدة بعنوان: "من هو كلينتون؟؟؟"

سَعِدَتْ بِرُؤْيَتِك الثُّرى قَدْ هَشَّشَتْ بَلْ كِلِنْتُنْ إِنَّكَ قَائِدٌ لَمُبَجَّلُ

لُقْيَاكَ كفَكَ لِلْبَرَايَا لَوَابِلُ طَالَتْ عَلَى شغَفٍ تُطلُّ

وفِي دَمَشْقِ وفِي بُرْكِينَفَاسُو عَلا — تَحْلُو مَشَارِيعَ مِن أخْيارِ عُمَّالِ — عَاهَدْتَ رَبًّا هَاجمًا سُبُلَ الخَنَا — مُسْتَنْجِدا قمع العدوِ ستَنْجدُ لشُؤونِ شعبك للتَفَاوُضِ

عَمًّا قليلٍ نَرى فِي كَانُو جامِعةً لَكَ الرِئَاسَةُ م العلياءِ قوَّتهَا — أَصْوَات جدِكَ قُلْ أَفْعَالِ أقوالِ — لَمْ تَدْرِ عَينُك مَا السُّباتُ والراحةُ — تَجْهَدُ[20]

بِاسْمِ القَذَافِي منارا خير آمالِ على الاتِّحَادِ شُمُوخا دونَ إضْلالِ[22]

تعدّ هذه الأبيات من شعر الحماسة والنضال ومدح رئيس فلسطيني السابق ياسر عرفات حيث أشاد الشاعر بشأن عرفات ومجهوداته الجبارة في سبيل استعادة البيت المقدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلّة وتحريرها من أيدي القوات الإسرائيلية الظالمة.

يبدو في هذه القطعة الشعرية، كأن الشاعر أسير معروف الممدوح حيث جعل قصيدته معبأة بمثابة باقة جميلة مهداة لمحسن عرفانا وتقديرا لإحسانه النادر وفاء منه وإجلالا انطلاقا من قول المصطفي صلى الله عليه وسلم "من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له" ولقد دعاه الحب الصادق في الممدوح إلى أن أعلى من شأنه وبالغ في مدحه حتى جعله روحا يحيا به أعلام وأبطال من الناس.

ولم يكثر الشاعر من استعمال اللطائف البلاغية كما نعثر على الطباق في موضع واحد من البيت الثاني في القصيدة بين كلمتي "يخربه – تعمره" وكأن هَمَّ الشاعر لسرد حقائق واقعية برهانا وتوكيدا لما وصف به ممدوحه صرفه عن الجماليات الفنية، ورغم ذلك فقد أدى رسالته ببساطة ولطف.

وممن أبلى بلاء حسنا في مضمار المدح السياسي وفي المناسبة نفسها الشاعر حامد محمود إبراهيم الهجري[23] الذي عقد بابا مستقلا في ديوانه "الحديقة الغناء" واصطلح عليه باسم "القذافيات" أطلق فيها ألقابا لماحة براقة على الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي[24] بعد تشخيص شخصيته، ومن أهمّ تلك الألقاب: عبقري الدهر الذي قال فيه:

أمرُ القَذَافِي آيةُ الرَّحمَنِ — تُتْلَى بِكُلِّ تَوَاضُعٍ خضْعَانِ

بَلْ إنَّهُ نبضُ الحياةِ وشمْسُهَا — آيَاتُهُ الأَنْفَاسُ للأَزْمانِ

شمسٌ تَطُوْفُ بِهِ الكَوَاكِبُ — وَتُمِدُها بِأَشِعَةِ العِرْفانِ

تعدّ هذه الأبيات من شعر الحماسة والنضال ومدح رئيس فلسطيني السابق ياسر عرفات حيث أشاد الشاعر بشأن عرفات ومجهوداته الجبارة في سبيل استعادة البيت المقدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلّة وتحريرها من أيدي القوات الإسرائيلية الظالمة.

افتتح الشاعر القصيدة بالتنويه بحركة عرفات وصموده في المعارك التي خاضها ضدّ إسرائيل موظّفا خبرته وشجاعته في محاربة العدوّ، فقد واصل الكفاح ليلا ونهارا وكرّس حياته لتحقيق الحرية الفلسطينية المسلوبة، فكان يجول في البلدان ويسهر الليالي.

وقد حاول الشاعر إدماج ملامح بلاغية وأدبية رائعة في قصيدته، إذ أكثر من استخدام أساليب إنشائية كاستفهام وتعجب وقسم – هل، لله درّك، لعمري وغيرها، كما وُفّق لاختيار البحر المناسب إلا أنّه اعوج في بعض التفعلة في القصيدة مثل قوله في عجز البيت الأوّل: ياسر إلا الخيزبون الألكد، وذلك بانكسار البحر في التفعلة الأولى من الجزء، والأمر نفسه في المقطع الأوّل في البيت الأخير حيث قال: لم تدر عينك ما السبات والراحة، وذلك بالانكسار في صدر البيت الأخير.

وممن أدلى دلوه في المدح السياسي الشاعر عبد العزيز السلمان الإلوري[21] في قصيدته التي كتبها تهنئة ومدحا للرئيس الليبي الراحل الزعيم معمر القذافي عندما عين رئيسا للاتحاد الإفريقي[35] عام 2009م فقال:

أُسْدِي إليك وفاء الشعرِ إجْلاَل — وأنتَ روحُ لِأَعْلامٍ وأَبْطَالِ

سِواكَ يهدِمُ بَيْتَ اللهِ يخرِبُهُ — وأنتَ تعمرُهُ مِنْ فَيْضِ أمْوَالِ

دَومًا تُشَيِّدُ لِلْإِسلامِ قُبَّتَهُ — تُرْخَي عَنَانَ صِلاحٍ دونَ أهْوَالِ

فِي شَادِ فِي تُوغُو فِي سَنْغَالِ — فِي كُوتُونُو

الإنشائية لأغراض بلاغية شتى حيث استعمل النداء كثيرا للتعظيم من شأن ممدوحه.

وفي قصيدة أخرى في الديوان نفسه لقبه بـ (قائد الإسلام) فقال:

قَوَّاكَ رَبُّك قائِد الإسلامِ أَنْتَ الذِي تُرْجَى لكلِّ ضِرامِ

وَإِذَا القُوَادُ المسلمُونَ تَقَهْقَرُوا فِي الحربِ أنتَ معفُّر الضِرْغَامِ

نَجَّيْتَ قومَك مِن ظِلامٍ دَامِسٍ بِعَقِيدَةٍ وَمَعَارِفٍ الإسلامِ

يَا عَبْقَرِيُّ لَا يُقَاسُ بغَيرِهِ عَلَمٌ يُظلِّل كافَة الأعلامِ[26]

فالشاعر سرد محاسن ممدوحه ووصفه بالشجاعة والبسالة والجود والكرم، وأنه أمر من آيات الله تعالى، وصف الشاعر ممدوحه بالنور حيث يخرج الناس من الظلمات بنوره. ومن بلاغة الشاعر صيرورته الضمير المخاطب ضمير المخاطبين، فجمع ما حقّه التفريد في قوله: فالدين يشهد أنّكم ليث الوغى" وقال في البيت التالي: أنت أثبته، فاستخدم ضمير الجمع تارة وضمير الفرد تارة أخرى، وقد يرد هذا على وجهين إما لتعظيم شأن الممدوح كما هو الحال في العادة اليورباوية في تبجيل الكبار فيكون ذلك نتيجة تأثره بلهجته المحلية.

وأطلق عليه لقب "صانع الحرية !! باني الأمجاد!" في سلسلة القذافيات، فقال:

يَا عَبْقَرِيُّ فريدَ العصرِ كوكبنَا بَحر المعارفِ فَيَّاضًا وبُرهَانا

مِنْطِيقُ فِي خَطْبِ صِنْدِيد في حرب قَدْ صَيّر الغربُ أقْزَامًا وحَيَوَانا

أضْحَى اسمُهُ عندَ أعداءِ لهُ رَعْدًا إنْ يَسْمَعُوهُ تَرَى الأعداءَ فئْرانا

إنْ قُلْتَ قَافَا تَرَ الأعداءَ ساجدةً لَاسِيمَا قُلْتَ قَذَافِي معذانا[27]

دائمًا

بَطَلٌ عَلا الأبْطال فِي السُّلطانِ

فِي اللَّيلِ بدْرٌ والنجوم تَحُفُّهُ

كم من قلوبٍ بدَدَتْ ظلماتُهَا أَنْوَارُ فيضِك يَا أَبَا البُرهَانِ

يَا لَلْعُجابِ فإنَني فِي حَيْرَةٍ فِي ذلك العِمْلاقِ ذِي التِبْيَانِ

فَالدِّيْنُ يَشهدُ أنَّكم لَيثُ الوَغَى فِي نَشْرِهِ وإِمَاتَةِ الطُغْيَانِ

أَثْبَتَ كالرضْوى أمامَ عدُوِّهِ بَلْ أنْت أثبتَهُ علَى الرجحَانِ

وَلَّى الأعَادِي هَارِبِينَ بِجَمْعِهِمْ فِي وَجهِ قَائِدِنَا أَبِي الشُّجْعَانِ

أَرْغَمْتَ أنْفَ الغَربِ رَغمَ جَلَالِهِمْ خَضَعُوا لِعَزْمِكَ مُنْتَهَى الإِذْعَانِ

وَإِذَا الأَعَادِي أَنْشَبَتْ أَنْيَابَهَا فَالِّدرعُ مِنْكَ مَنِيعَةُ الإِحْصَانِ[25]

مدح الشاعر الرئيس الليبي معمر القذافي وأحصى إنجازاته وجوده وشهامته المرعبة للأعداء القارعة لأسماع المنافقين، وكذلك أشاد الشاعر ببصمات القذافي الواضحة في حياة كثير من البلدان الإفريقية والخليجية ودوره في نشر العلم وتشجيع طلبة العلم ونصرة الدعوة إلى دين الله شتى أقطاب العالم والنواحي، وذكر الشاعر من أوصاف الشاعر العبقرية والفصاحة والإباءة.

وتنطوي القصيدة على ملامح بلاغية دقيقة، متنوعة ومنتشرة في ثنايا أبياتها، فأكثر الشاعر من استعمال الكناية حيث سمى ممدوحه شمسا حينا، وبدرا وبحر ندى في حين آخر والنجوم من دونه. وكذلك استعمل الاستعارة في البيت الحادي عشر حيث قال: "وإذا الأعادي أنشبت أنيابها" حيث شبه الأعادي بالحيوان المفترس ذي ناب، واستغنى عن المشبه به بشيء من لوازمه هو "أنيابها" على طراز الاستعارة المكنية. وكذلك استعمل الأساليب

العِرَاق

أَلَمْ يَكُ قتْلُهم ذَنْبًا رُكَامَا

فَمَا ذَنْبُ العِرَاق وَمَا جَنَتْهُ

أَبَيتَ اللعْنَ أهلكم اللّهاما

أَلَا اسْحَبَ يَا أُبَامَ مِنَ

العِرَاق كبوشي قادةً كانوا ظَلاَمَا[34]

وَعَادِ لِيستَتِبَّ الأَمْنُ فِينَا

حاول الشاعر في هذه القطعة الشعرية إشعار المنصوح بعظم المسؤولية الرئاسية المنوطة بعنقه حيث إنها مما ينفي المنام ودعاه إلى أن يجعل الشورى غايته المقصودة في الأمور القيادية وأن عليه أن يتصف بحب الصلح بين العباد والبلاد، وبحب السلم لا الحرب العوان التي اتصف بها السيد جورج بوش الرئيس الأمريكي السابق، وأن يقوم- بعد وضع تقوى الله نصب عينيه- بالعدل وبرأب الثأي في الأمور الاقتصادية ثم طلب من أبام الانسحاب بجيوشه من أراضي العراق المحاصرة ظلما وعدوانا رحمة منه بالأطفال والنساء الأبرياء المشرودين والمقتولين.

فنرى الشاعر استعمل الطباق بلطف في صدر البيت الثالث حيث قال: "إلى السلم ادع لا الحرب العوان"، وكذلك أسلوب الاستفهام للتقرير والتوكيد في قوله:"ألم يك قتلهم ذنبا ركاما!"، وهذا مما يزيد قصيدته جمالا وروعة

وفي قصيدة أخرى بعنوان: (من لي بثاني مندلا أفريقيا؟)[35] وجّه الشاعر نصيحته السياسية إلى الرؤساء والقادة الأفارقة، فقال:

طُوبَى لِمَنْ تركَ السِّياسةَ قَبْل أَنْ

تَأْباهُ بينَ العالمينَ مُذَلّلا

فِي العُمرِ ثُمَّ مِنَ الرِئَاسَةِ عُزِلَا

لَا خيرَ فِي سَاسٍ تَرَأَّس حِقْبَةً

مَنْ كَانَ فِيهَا لِلْمَتَاعِ مُقَلّلا

أَقْلِلْ بِدُنيا الكائناتِ فخَيرُنَا

أَفْرِيقِيَا ترَك التَخَلُّد فِي العُلا

وَعَلى اتِّحَادِ السَّاسَةِ

السَّادَات فِي فِي الُحكمِ مُدَّتُهم تَوَلَّو فُضَّلا

النصيحة في الشعر السياسي العالمي في بلاد يوربا:

توافق الفقهاء على اعتبار النصيحة قولا فيه دعوة صلاح ونهي عن فساد[28]، أما النصيحة السياسية فعملية تواصل تقتضي ناصحا ومنصوحا ومنصوحا به، حيث يكون الناصح فاعلا سياسيا يملك سلطة رمزية دينية ما- فقيه أو داعية أو سياسي- أمير، وزير أو خليفة- ويسدي النصح للمنصوح- حاكم المسلمين أو أفرادهم أو جماعاتهم، أما المنصوح به فهو مضمون النصيحة[29]، وهناك عنصران خارجيان في عملية النصيحة هما سياق النصيحة، الوضع السياسي في الغالب، وصيغة النصيحة – رسالة أو وصية أو خطبة [30]. ولأن دور الفقيه هو حفظ الدين في أي نظام سياسي يتبناه المسلمون وغيرهم فإن النصيحة تصبح- من ثم- واجبة عليه، خاصة حين تتنكب السياسة طريق الشريعة، عملا بالحديث النبوي «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)[31]

وممن نال اهتمام شعراء بلاد يوربا على الصعيد الدولي فنصبوه هدفا لسهام شعرهم في النصيحة، الرئيس الأمريكي السيد بارّاك حسين أوباما الابن[32] والذي فاز في الانتخابات العامة التي جرت في 4 نوفمبر 2008 حيث استطاع أن يهزم المرشح الجمهوري جون ماكين، ونصب رئيسا في 20 يناير 2009.

فجادت بذلك قريحة الشاعر عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي[33] فقال في أبيات مقتطفة من قصيدة أسماها"يهنئك الورى طرا أوباما":

أُبَامَ ابْنُ لمِيْكَال الحسَينِ لَقَدْ حُمِّلتْ مَا ينفِي المنَامَا

خُذْ الشورى قَنَاتَك فِي القِيَادَةِ وَخُب الصُّلحِ يَا بَرَكَ الحُسَامَا

إِلَى السّلم ادعُ لا الحرب العَوَان وَلَا تَكُ بُوش مَنْ يَهْوى الضراما

لجَبر الاقتِصَاد خُذِ التَّأَنِي كَذَا التّقوى شرابُك والطَّعاما

وَبُثَّ العدل وارْحَم فِي دُمُوعَا مِنْ أيَّامَاها سِجَامَا

وَأَدِّ مُعْتَزِمًا مَا قَدْ وَعَدَتْ بِهِ مَنَ الوِئَامِ بِجَانِبِ شَرِّ أَنْعَاتِ كُونُوا كَبِيْضِ الغربِ لَوْ تَمَتْ لَهُم

وَاسْتَلْهِمَنْ مِنَ التَّارِيخِ مُعْتَبِرا وسُسْ بَنِي النَّاسِ طُرا بِانْضِبَاطَاتِ

إِنْ قِيلَ: ثَمَّةَ إِرْهَابٌ يُصَدِّعُنا فَقُلْ: أَمَانًا وَفَاءً مِنْ كِيَاسَاتِ

إِنْ قِيلَ: ثمة تدبيرٌ عَلَى فَزع فَقُلْ: سَلَامًا وَعَدْلًا لَا اعْتِدَاءَاتِ

إِنْ قِيلَ: ثمة أَجْوَاءٌ تُسَمِّمُهَا

إِنْ قِيلَ: ثمةَ أَقْطَارٌ تُحَارِبُهَا فَقُلْ: حِوَارًا وَشُوْرى لِلْسِيَاسَاتِ

فَقُلْ: تبَادُلَ بِرٍّ دُونَ إِعْنَاتِ[37]

جاءت هذه القصيدة تعبيرا عن شعور الشاعر تجاه منصوحه السيد برّاك أوباما إثر فوزه في الانتخابات الرئاسية وقبل تسلمه زمام الإدارة للبيت الأبيض في أمريكا، ولذلك أطلق عليه لقب "ولي العهد" وطلب منه أن يكون سديد الخطى على الدوام كما تفاءل بمستقبل مشرق له ما دام هو في واد واليهود في واد آخر، وبأن سيكون النجاح حليفه ما دام يستهدي من نور إيمان وتجربة، ويفي بما قد وعد به من الوئام والوفاق، ويستلهم من التاريخ معتبرا إذ لا بدّ من دراسة الماضي لتحسين الحاضر والمستقبل. ولقد أحسن من قال:

لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَاقِلٍ مَنْ لَا يَعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ

وَمَنْ وَعَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عُمْرِهِ[38]

ولقد أتى الشاعر ببعض صفات ينبغي أن تكون بمثابة حجر الأساس في سياسة أوباما وإدارته وهي: الأمان والوفاء، والسلام والعدل، والحوار والشورى لا الإرهاب الذي اتصفت بها حكومة بوش الابن. ونرى الشاعر استعمل في عجز البيت الثاني من قصيدته الجناس بين كلمتي "نفحات ولفحات" حيث قال: "إلا الذي باع بالنفحات لفحات"، فاتفقت الكلمتان في عدد الحروف، شكلها وعددها إلا أنهما اختلفتا في

إن مما اتصف به معظم رجال السلك السياسي في إفريقيا الاستمرار والبقاء في المناصب السياسية والرئاسية الذي عارض المبادئ الديمقراطية المعاصرة المتمثلة في الشورى والحرية والعدالة الاجتماعية كما شوه وجه الفطرة

بدون لف ودوران، هنأ الشاعر كل من أدلى بدلوه في العمل السياسي وباشره واحترف به لمدّة ثم تولى عنه وأدبر عن طواعية بعدما قد بذل قصارى جهده في دفع عجلة تقدم العباد والبلاد إلى الأمام. وأي خير فيمن قضى زمنا طويلا في الحكم ثم تواطأ الجمهور على عزله من جراء سوء تصرفه فصار في وضع لا يحسد عليه بعد أن كان عزيزا يتحكم بالمنع والمنح ، كما دعا الاتحاد الإفريقي المتمثل في الرؤساء الأفارقة إلى الاحتذاء بالغرب من حيث ترك التخلد في المناصب الرئاسية فإنهم سرعان ما انتهت مدّة أحدهم في منصب سياسي تركه عن طيب نفسه لا عن رغم أنفه كما هي الحال بالنسبة لمعظم الرؤساء السياسيين في بلادنا.

فالشاعر افتتح القصيدة بأسلوب أدبي بلاغي رائع، وتوغل في موضوعه بدأً من الملطع على حال شعراء عصره خلافا لنهج شعراء الجاهلية ومن نهج منهجهم في القرض من الاستفتاح بالبكاء على ليلى والأطلال والخمور. كما أنه اختار الكلمات المناسبة للتعبير عما يروم إليه مثل كلمات: مذللا، عزلا، فضّلا، حيث ناسبت هذه الكلمات أماكن استخدامها دون تكلّف، مما يدلّ على مهارة الشاعر اللغوية والبلاغية.

أما الشاعر عبد العزيز السلمان الإلوري[36] فقام بمحض النصح للرئيس الأمريكي السيد برّاك أوباما في إحدى قصائده بعنوان: "من بوش إلى أوباما":

ولي عهد "أُوبَامَا" دُمْ سديدَ خُطَى لَنَا التَّفَاؤُلُ لَوْ تَعصِي إِشَارَاتِ

إِشَارة مِنْ يهود لَا تُنال بِهَا إِلَّا الذِي بَاعَ بِالنَّفْحَاتِ لَفحَاتِ

فَاسْتَهدِ مِنْ نُورِ إِيمَانٍ وتجرُبةٍ تَكُنْ بَعِيدًا مِنَ الإِخْفَاقِ إِنْ يَأْتِ

المرجع نفسه -3

مرتضى عبد السلام الحقيقي، الشعر السياسي في نيجيريا - [4]
"المحات ونماذج" ط:1، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، 2012، ص7

عبد اللطيف أونريتي، الشعر الإسلامي العربي في بلاد يوربا، -5
ص 147.

حنا الفاخوري: الجديد في الأدب العربي وتاريخه، ج6 بيروت -6
مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ط1 1964م
ص231

أميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، بيروت، دار الجيل ط1 -7
1413ه -1992 م ص11

أميل ناصيف: المرجع نفسه. ص21 -8

التمييز العنصري عبارة عن تفرقة أو استبعاد أو تقييد أو تفضيل -9
بسبب الجنس أو اللون أو المنشأ أو الأصل القومي أو العرقي وكل ما
(من شأنه منع أو انتقاص الاعتراف بحقوق الانسان

تاريخ الزيارة: https://shorturl.at/MjPin :ينظر الموقع -10
24-09-2012

هو عبد الرحمن بن عبد العزيز المشهور بالزكوي، ولد بمدينة -11
سكي، ولاية أويو عام 1965م. وتخرج من مركز التعليم العربي
الإسلامي، أغيغي عام 1985م ودرس بها، وحضر الدورة التدريبية
لأئمة العالم الإسلامي في الأزهر الشريف عام 1991م. وهو حاليا
يدرّس في مدرسة أسسها وهو إمام مسجده وخطيبه.

عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: من لي بثاني مندلا أفريقيا؟ -12
الطبعة الأولى، مركز ضياء العلوم العربية والثقافة الإسلامية، أبادو-
إجايي، لاغوس نيجيريا، بدون تاريخ ص 2 - 3

عبد الواحد أولاكنلي، المولود عام 1961م في لاغوس، -13
والحاصل على الليسانس في اللغة العربية والماجستير في علم اللغة
التطبيقي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية
السعودية، ويشغل حاليًا منصب عميد إداري في مركز التعليم
العربي الإسلامي.

عبد- الله- https://shorturl.at/QIQhW :موقع ويكيبيديا -14
بن-عبد-العزيز-ال-سعود، تاريخ الزيارة: 24-09-2012.

عبد الواحد جمعة أريبي القصيدة مخطوطة وهي عبارة عن -15
27 بيتا كتبها الشاعر في تهنئة ومدح الملك عبد الله بن عبد العزيز
نوع الحروف مما جعله جناسا غير تام. وهذه الظاهرة لا شك تزيد
القصيدة جمالا يشهد لمكانة كاتبها لأن ورود الجناس في قصائد
شعراء اليوربا في هذا الصدد نادر جدا.

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث الشعر العربي في بلاد يوربا بالدراسة من حيث
المديح السياسي والنصيحة السياسية، وركز البحث أيضا على
استخلاجى الصور الخيالية والملامح البلاغية والافتتاح والاختتام
وأثر القرآن الكريم وأثر الحديث النبوي الشريف واختيار المفردات
المناسبة واللون المحلي ثم آفات القصائد. وفي نهاية المحاولة حصل
الباحث على النتائج التالية:

1- بانت النزعة السياسية في قصائدهم، وذلك بين تنديدهم
بالاستعمار وباستبداد رجال السياسة الإفريقية وبين تنويههم
بالاستقلال وبمواقف الزعماء المقاومين للغرب وسياسته
الماكرة.

2- يعدّ شعرهم مرآة للظروف السياسية العالمية، إذ صور أكثرهم
أزمات العالم الإسلامي في الحروب بين إيران والعراق،
وبين اسرائيل وفلسطين، وبين العراق والكويت، وبين
أفغنستان وروسيا، وبين العراق وأمريكا وغيرها، وأبدوا
آراءهم في تلك الحروب.

3- يتبين المستوى الذي ترقى إليه هذا الشعر السياسي بما فيه المدح
السياسي والنصيحة السياسية. وبهذا تتجدّد الرؤية الفنية لهذا
الشعر الذي يسعى ليختل مكانته بين الآداب العالمية.

4- إن غنى لغة يوربا بالأساليب البلاغية ساعد الشعراء في
توظيف جميع أساليب البلاغة العربية في شعرهم الذي
يمكن أن نستقي منها جميع أمثلة البلاغة العربية الرائعة.

ويقترح البحث لدارسي العربية التفاعل والتواصل بالدوام مع أدوات
العولمة وما تبثه من أفكار وقيم وعادات جديدة لكي يلحقوا بركب
الحضارات.

الهوامش

1- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط:12، المكتبة البوليسية،
1987، ص 267.

2- ينظر الموقع: www.google.com عنوان المقال: "الشعر
السياسي" تاريخ الزيارة: 26-09-2012

آل سعود عند ما تولى الحكم عام 2005م. أخذتها منه عام 2009م وسنأتي بنموذج التهنئة في موضعه إن شاء الله.

16- هو موسى عبد السلام مصطفي أبيكن، ولد في مدينة إلورن عام 1972م وحصل على شهادة الثانوية العامة عام 1989م، وعلى درجة الليسانس في جامعة عثمان بن فودي بصوكوتو عام 1997م وعلى درجة الماجستير بجامعة ولاية لاجوس عام2001م، والدكتوراه في الجامعة نفسها عام 2007م. حاضر بجامعة ولاية كوغي بقسمها العربي منذ عام 2003م إلى وقت كتابة هذا البحث.

17- المرجع السابق www.google.com - 15 من هو كلينتون 10 2012

18- موسى عبد السلام مصطفي أبيكن، قصيدة مخطوطة مأخوذة من الشاعر عام 2009م

19- المرجع السابق www.google.com 15 من هو ياسر عرفا 10- 2012

20- موسى عبد السلام مصطفي أبيكن قصيدة بعنوان "الله درك يا عرفات!!!" قالها عام2001م وهي مخطوطة في مكتبته أخذتها منه عام 2009م

21- هو عبد العزيز بن سلمان، ولد بمدينة إلورن عام 1976م، وحصل على الشهادة الإعدادية عام 1997م بدار العلوم، والتوجيهية بالمدرسة نفسها عام 2000م، والدبلوم بجامعة الحكمة في إلورن عام 2001م، والليسانس بجامعة أبومي كالافي، جمهورية بنين عام 2005م، والدبلوم العالي بكلية التربية الفدرالية، كانو، عام 2006م وحصل على درجة الماجستير بجامعة ولاية نصراوا بكيفي عام يدرس بمدرسة الإمام بلافيا ولاية نسراوا منذ سنة 2007م إلى وقت كتابة هذا البحث.

22- عبد العزيز السلمان الإلوري: القصيدة بعنوان "بنغازي تحمد ربها" وهي مخطوطة في مكتبة الشاعر أخذتها منه عام 1999م

23- هو حامد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد الهجري، من مواليد إلورن عام 1976م. وحاصل على الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، عام 2003م، وواصل دراساته العليا بكلية الدعوة الإسلامية بليبيا حيث حصل على شهادة الدبلوم العالي في شعبة اللغة العربية وآدابها عام 2004م.

24- المرجع السابق www.google.com "" من هو معمر القذافي 15- 2012

25- حامد محمود إبراهيم الهجري: ديوان الحديقة الغناء، مطبعة كيوداميلولا، إلورن – ولاية كوارا – نيجيريا 2010م ص 103-104

26- حامد محمود إبراهيم الهجري: المرجع نفسه ص 105

27- حامد محمود إبراهيم الهجري: المرجع نفسه ص 109

28- عبد الصمد بلحاج: "النصيحة السياسية في الفقه المعاصر" مجلة الوعي الإسلامي، مجلة إسلامية جامعة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- دولة الكويت، العدد 532، 03-09-2010 ص 29

29- عبد الصمد بلحاج: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

30- عبد الصمد بلحاج: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

31- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (1412ه-1991م): صحيح مسلم: بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، "باب الدين النصيحة".

32- باراك حسين أوباما" 26- 09 2012" www.google.com

33- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: سبقت ترجمته

34- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: يهنئك الورى طرا أوباما، الطبعة الأولى، مركز ضياء العلوم العربية والثقافة الإسلامية، أبادو-إجايي، لاغوس نيجيريا 1429ه 2008م ص 9 - 10

35- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: المرجع السابق ص 5 -

36- عبد العزيز السلمان الإلوري، سبقت ترجمته.

37- عبد العزيز السلمان الإلوري: "من بوش إلى أوباما" قصيدة مخطوطة في 30 بيتا، أخذتها منه عام2009.

38- ينظر الموقع[3]:

تاريخ الزيارة https://afagh.ihcs.ac.ir/article_352.html

2:34pm1-11-2012